الوظائف الرسمية التي تقلَّدها علماء الأحواز في العصر العباسي حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي

The official positions held by the scholars of Al-Ahwaz during the Abbasid era until the end of the sixth AH / twelfth century AD

أ. م. د. غازي فيصل صالح ذياب
المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار
ghazifaisal67@gmail.com

المستخلص

لقد تعددت الوظائف الرسمية التي تقلَّدها علماء الأحواز في العصر العباسي حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي؛ إذ كان منهم المحدِّثون والفقهاء والنحويون والأدباء والمترجمون, فكان لهم أثر بارز في إدارة دفَّة الدولة؛ وإقامة صرح الحضارة العربية الإسلامية؛ من خلال النهوض بأعباء الوظائف التي شغلوها, أو المَهَمَّات التي أُنيطت بهم. تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث, إذ تطرق المبحث الأول إلى الوظائف الإدارية: الوزارة, الدواوين, السفارة, والترجمة. وتناول المبحث الثاني الوظائف الشرعية: القضاء, النظر في المظالم, الأحباس (الأوقاف), والحِسبَة. وخُصِّص المبحث الثالث: للوظائف المرتبطة بالجوامع والمساجد والمشاهد: الإمامة في الصلاة, الخطابة, الأذان, وولاية خزانة كتب المساجد الجامعة والمشاهد. وتضمن البحث خاتمة حفلت بأبرز النتائج التي توصَّل إليها البحث, وقائمة بالمصادر التي أسهمت في إنشائه.

الكلمات المفتاحية: الوظائف. الأحواز. العباسي. الحضارة.

The official positions held by the scholars of Al-Ahwaz during the Abbasid era until the end of the sixth AH / twelfth century AD

Abstract

There were many official positions held by the scholars of Al-Ahwaz during the Abbasid era until the end of the sixth century AH. As among them were the hadith scholars, jurists, grammarians, writers and translators, they had a prominent impact on managing the helm of the state. and the establishment of the edifice of the Arab-Islamic civilization; By assuming the burdens of the jobs they occupied, or the tasks that were entrusted to them. The research was divided into three topics, the first topic referred to the administrative functions: ministry, offices, embassy, and translation. The second topic dealt with the legal functions: judiciary, consideration of grievances, endowments (endowments), and hisba. The third research was devoted to: functions related to mosques, mosques and sights: the imam in prayer, rhetoric, the call to prayer, and the mandate of the bookstore of the mosques and the sights. The research included a conclusion full of the most prominent findings of the research, and a list of sources that contributed to its establishment.

Keywords: jobs. Ahwaz. Abbasi. Civilization.

المقدمة

الحمد لله رب والصلاة والسلام على الرسول محمد ﷺ وعلى آله الأطهار والصحابة الأخيار ومن اقتدى به... وبعد

فإن الدين الإسلامي الحنيف قد جاء للناس بمبادئ وقيم شكلت منظومة فكرية ارتقت بالإنسان وجعلته خليفة الله في الأرض؛ ومن هذا المنطلق تصدَّر العلماء المسلمين وغير المسلمين؛ لتنفيذ مبدأ الاستخلاف الذي وهبهم إيَّاه الخالق ﷻ, فتقلَّدوا الكثير من الوظائف والمَهَمَّات في الدولة العربية الإسلامية, ومنهم علماء الأحواز, فتكللت جهودهم بالنجاح في أداء المسؤوليات المُلقاة على عاتقهم, وفي تنمية وتطوير الإدارة؛ فكان لذلك دور كبير في إغناء الحضارة العربية الإسلامية ورقيها.

لقد جاء اختيار موضوع البحث؛ لعدم وجود دراسة أكاديمية- بحسب علمي- تناولت الوظائف الرسمية التي تقلَّدها علماء الأحواز في العصر العباسي حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي؛ إذ كانت عناية جُلِّ الباحثين بالجوانب العلمية للعلماء, وقد تقلَّد الكثير من علماء الأحواز وظائف متعددة؛ فجعلها تستوجب العناية والدراسة. اشتمل البحث على ثلاثة مباحث, تطرق

المبحث الأول إلى الوظائف الإدارية: الوزارة, الدواوين, السفارة, والترجمة. وتناول المبحث الثاني الوظائف الشرعية: القضاء, النظر في المظالم, الأحباس (الأوقاف), والحِسبَة. وخُصِّص المبحث الثالث: للوظائف المرتبطة بالجوامع والمساجد والمشاهد: الإمامة في الصلاة, الخطابة, الأذان, وولاية خزانة كتب المساجد الجامعة والمشاهد. كما تضمن البحث خاتمة وردت فيها النتائج التي توصَّل إليها البحث, وقائمة بالمصادر والمراجع التي أسهمت في إنشائه.

لقد اعتمد البحث على الكثير من المصادر الأولية, ومنها كتب التراجم, والتاريخ العام, والسياسة الشرعية والقضاء, والحديث والفقه, والمعاجم اللغوية؛ لتوضيح بعض المصطلحات, والبلدانية؛ للتعريف ببعض الأماكن.

وقد تم تناول هذه الوظائف؛ بحسب أهميتها, أمَّا الأعلام الذين تقلَّدوها, فقد تم ذِكرهم بحسب الترتيب الزمني للحوادث التاريخية, أي بحسب عهود الخلفاء أو الأمراء الذين قلَّدوهم؛ بُغية الحفاظ على النسق الزمني, وهناك عالِمان لم أقف على تواريخ وفياتهم, ولا على تواريخ تقلدهم الوظيفة؛ فجعلت ترتيبهم في نهاية الفقرة الخاصة بوظيفتهم. وقبل البدء بالحديث عن الوظائف الرسمية لعلماء الأحواز، سنقوم بالتعريف بالأحواز, ثم نوضح معنى الوظيفة لغة واصطلاحًا.

الأحواز لغة: جمع حَوْز، يقال: حازَه واحْتازَهُ حَوْزاً وحِيازَةً, وكل شيء ضممته إليك فقد حِزته, والحَوْز: مَوْضِعٌ أو مكان يَحُوزه الإنسان[1].

وفي الاصطلاح عند البلدانيين الأحواز: هي المنطقة الممتدة بين البصرة وإقليم فارس, مركزها سوق الأحواز, وكان اسمها في زمن الفرس خوزستان، وتشتمل على عشر كور هي: سُوقُ الأحواز, رامَهُرْمُز, إِيْذَجُ, عَسْكَرُ مُكْرَم, تُستَر, جُنْدَيْسابُورُ, سُّوسُ, سُرَّقُ, نهرُ تِيرَى, ومَنَاذِرُ, وعندما كَثُر تداول الفرس للفظة الأحواز قُلبت إلى الأهواز؛ لأن الفرس ينطقون الحاء: هاء, فيقولون في حسن: هسن؛ وبذلك يكون اسم الأحواز عربيًّا, سُمِّيت به بعد تحريرها في سنة (17هـ/638م)[2], ثم سُمِّيت عربستان, وفي العصر الحديث أعاد شاه إيران رضا بهلوي (1344-1360هـ/1925-1941م) تسميتها بخوزستان[3].

الوظيفة في اللغة: مشتقة من التوظيف, أي التقدير, ومنه تقدير الرزق أو الطعام[4].

وفي الاصطلاح، الوظيفة: هي الواجبات والمسؤوليات التي تقررها السلطة؛ لأداء واجبات الوظيفة, بصورة دائمة أو مؤقتة, لقاء أجر معيَّن, وهي أمانة عظيمة, ينبغي أداءها بكل إخلاص؛ خدمة للمصلحة العامة[5]. وكان يُطلق على الموظف في صدر الإسلام تسمية العامل، وقد أولت الدولة العربية الإسلامية الوظيفة عناية كبيرة، من خلال رفع مكانة الموظف؛ لأنَّه يرعى مصالح الناس,

مثل العمال على الصدقات[6]. وكان الرسول ﷺ يقوم بتعيين العمال على أعمالهم, ويجعلهم تحت مراقبته وسلطته، فإن أخطأوا حاسبهم وعزَلهم على تقصيرهم[7].

لقد أسهم علماء الأحواز في إدارة دفَّة الدولة العربية الإسلامية, وإثراء الحضارة الإسلامية من خلال الوظائف الرسمية التي أُسندت إليهم, والتي سنتطرق إليها في المباحث الآتية:

المبحث الأول: الوظائف الإدارية

تقلد علماء الأحواز عدة وظائف إدارية، مثل الوزارة والقضاء والدواوين والسفارة والترجمة، وبرعوا في أداء الواجبات المناطة بهم، وسوف نتناول هذه الوظائف كما يأتي:

أولًا: الوزارة

تُعد وظيفة الوزارة أساس الوظائف السلطانية، فهي تدل على الإعانة المطلقة؛ لأن الوزير يعاون الخليفة, وينوب عنه في تدبير شؤون الدولة, ويحمل عنه الكثير من المسؤوليات[8]؛ وبذلك تأتي مؤسسة الوزارة بعد مؤسسة الخلافة من حيث الأهمية في إدارة شؤون الدولة الإسلامية.

ظهر منصب الوزير بشكل رسمي في الدولة الإسلامية في العصر العباسي (132–656هـ/750–1258م)، وأول من تقلَّده أبو سلمة الخلال (ت132هـ/750م)، إذ وزر للخليفة أبي العباس السفاح (132–136هـ/750–753م)[9].

وتقلَّد الوزارة عدد من علماء الأحواز, وهم:

أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان بن مخلَد، ويقال: داود المورياني الخوزي، (ت154هـ/771م)، كان سخيًا جوادًا، خبيرًا بالأمور السياسية، عالمًا في الأدب والفلسفة والحساب والكيمياء وعلم النجوم، عمل في بداية أمره كاتبًا لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (ت132هـ/750م) على بعض كور فارس، إذ التقى بأبي جعفر المنصور الذي كان يعمل نائبًا لسليمان في كور فارس أيضًا، فحصل أنَّ أبا جعفر المنصور قد تعرض لسليمان ببعض الأفعال؛ فغضب عليه سليمان فسجنه، فتوسط له أبو أيوب المورياني حتى أخرجه من السجن، فكانت هذه بداية اتصاله بأبي جعفر المنصور؛ فشكَر أبو جعفر لأبي أيوب عن صنيعه هذا، فلمَّا آلت الخلافة إلى العباسيين وتولَّى المنصور الخلافة (136–158هـ/753–775م) بعد أخيه السفاح، اتصل به أبو أيوب, فقلَّده الوزارة, وأصبح من أخلص أصحابه؛ ولا يقطع المنصور أمرًا إلَّا بعد أن يستشيره، فيأخذ برأيه, وشارك في بناء مدينة السلام (145هـ/762م) بعد أن كلَّفه المنصور ببناء أحد أجزائها، وبلغ من الجاه والثروة الشيء الكثير، فملك الكثير من الضياع والأراضي الزراعية، حتى عُرف موضع في مدينة بغداد بربض[10] أبي أيوب الخوزي، بَيْدَ أنَّه أرتكب خطأً جسيمًا بقتله أحد

كُتَّاب الخليفة المنصور؛ لأنَّه بدأ بمزاحمته على مكانته لدى الخليفة المنصور؛ الأمر الذي دفع المنصور إلى قتله, ومصادرة أمواله, وهناك رواية أخرى في سبب قتله؛ وهي أنَّه اتُّهم باختلاس الكثير من الأموال[11]؛ وأشار إلى ذلك المسعودي[12], فقال:" فلمَّا استَوزره اتُّهِمَ بأشياءٍ منها احْتِجَان[13] الأموال وسوء النيَّة؛ فكان على الإيقاع به". وذلك جزاءً على فعلته الشنيعة؛ وعدم صيانته الأمانة التي كُلِّف بها.

لقد راعى خلفاء بني العباس في اختيارهم الوزير عدة خصال, أوجزها الخليفة المأمون (198-218هـ/814-833م)، بأن يكون رجلًا عالمًا عفيفًا مستقيمًا مهذبًا حكيمًا مجرِّبًا حليمًا متواضعًا أمينًا حازمًا صبورًا جسورًا, حسن البيان والمنطق, وسريع البديهة[14], وهي خصال تحلَّى بها العديد من العلماء الذين تقلدوا منصب الوزارة فيما بعد, ومنهم علماء الأحواز.

لقد طرأ تغيير كبير على مؤسسة الوزارة في العصر البويهي (334-447هـ/946-1055م)؛ إذ هيمن الأمراء البويهيون على مقدرات الخلافة، وعلى كافة مؤسسات الدولة في بغداد حاضرة الخلافة، وقاموا بتجريد الوزير من صلاحياته؛ حتى أصبح الوزير مجرَّد كاتب للخليفة يدير شؤونه، وصار تعيين الوزير من صلاحيات الأمير البويهي، يُعيِّن من يشاء في هذا المنصب، وفضلًا عن ذلك صار عمل الوزير مختصًا بالأمير البويهي، يقيم معه في شيراز[15] حاضرة البويهيين السياسية[16].

وفي عهدهم تقلَّد عدد من علماء إقليم الأحواز منصب الوزارة، وهم:

أبو القاسم العلاء بن الحسين الأحوازي (ت387هـ/997م)، ولِي الوزارة على عهد الأمير شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة (372-379هـ/982-989م), ثم اعتقله, ثم عفا عنه في سنة (375هـ/985م)[17], وعندما توفِّي شرف الدولة قبض عليه الأمير صمصام الدولة أبو كاليجار بن عضد الدولة (379-388هـ/989-998م), في سنة (382هـ/992م) واعتقله؛ لأنه سبق أن وقف ضده, مع أخيه الأمير شرف الدولة بن عضد الدولة, وبقي في السجن إلى سنة (383هـ/993م)؛ إذ رضي عنه صمصام الدولة, وأخرجه من السجن وخلع عليه, ورده إلى الوزارة, وأقام معه في شيراز, وصار موضع ثقته, وصاحب الكلمة النافذة عنده, فأحسن تدبير أمور الدولة, وانضاف إلى ذلك أنه كان كريمًا مفضالًا على حاشيته وأصحابه[18].

أبو محمد الحسن بن الفضل بن سهلان الرَّامَهُرْمُزِيُّ (ت414هـ/1023م)، كان من الفقهاء الشافعية, ولِي وزارة العراق على عهد الأمير سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة (403-412هـ/1012-1021م)، في سنة (407هـ/1016م)، كان حادِّ المزاج, سريع الْغَضَب, شجاعًا مهيبًا, جوادًا, ضبط شؤون العراق, وأَمِن الناس في أيامه؛ لأنَّه طارد العيَّارين[19] والمفسدين, ومنع

الدَّيلم من الاستيلاء على دور الناس والسكن فيها, غير أنَّ وزارته لم تدم إلَّا حوالي شهرين ونصف؛ لأنَّه أظهر الخلاف للبويهيين, فحُبِس وصودرت أمواله, ثم أُطلِق, ورحل إلى الموصل, ولم يطب له المقام فيها, فتوجَّه إلى الأحواز, فقُتِل غِيلة قبيل دخولها[20]؛ ويمكن أن نستشف من ذلك أنَّ البويهيين كانوا وراء عملية اغتياله.

وفي عصر السلاجقة (447–590هـ/1055–1194م) لم يطرأ تغيير إيجابي كبير على مؤسسة الوزارة سوى بعض التغييرات الطفيفة, منها استبدال كاتب الخليفة في العهد البويهي إلى وزير, يماثله وزير سلجوقي في الرتبة, إلَّا أنَّه أوسع صلاحيات وأقوى مكانة؛ لارتباطه بالسلطان مباشرة, الذي بيده السلطة الفعلية, أمَّا الخليفة فلا يملك من الأمر شيئًا[21]. ومن أبرز العلماء الأحوازيين الذين تقلدوا منصب الوزارة في هذا:

أبو الفتح منصور بن أحمد بن دَارست الأحوازي (ت468هـ/1076م)، ولِي الوزارة للخليفة القائم بأمر الله (422–467هـ/1031–1075م)، في منتصف سنة (453هـ/1061م)، بعد استقدامه من الأحواز؛ على أن يدفع مبلغاً من المال للخلافة مقابل منصب الوزارة، فتقلَّدها, إلَّا أنَّه لم يستطع بعد مدة الوفاء بتعهداته؛ فعزله الخليفة القائم بأمر الله في سنة (454هـ/1062م)، وقد امتدح الشعراء الوزير أبا الفتح ومنهم الشاعر أبو الحسن الخباز (ت454هـ/1062م), فقال:

" أَمِنَ المُلْكُ بِالأَمِينِ أَبِي الْفَتْحِ
وَصُدَّتْ عَن صَفْوَةِ الْأَقْذَاءُ
دَوْلَةٌ أَصْبَحَتْ وَأَنتَ وَلِيُّ
الرَّأْيِ فِيهَا، لَدَوْلَةٌ غَرَّاءُ"[22].

يتبين من الرواية السابقة أن منصب الوزارة أصبح يُشترى بالمال, وهذا يشير إلى تطور خطير في النظام الاداري للدولة العربية الاسلامية؛ لأنَّه قد يتقلد الوزارة أشخاص غير أكفاء, كما يشير إلى تدهور الأوضاع المالية للدولة أيضًا.

أبو يعلى الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأحوازي الرُّوذَرَاورِيُّ (ت460هـ/1068م)، وهو والد الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين, كان يتقلد وظيفة الكتابة لهزارسب بن ينكير بن عياض (ت462هـ/1070م), أمير الأحواز والبصرة وواسط، فأرسل إليه الخليفة القائم بأمر الله (422–467هـ/1031–1075م), واستقدمه إلى بغداد في سنة (460هـ/1068م)؛ بعد عزْل الوزير أبو نصر بن جَهِير (ت483هـ/1090م), وقلده الوزارة, غير أنه لم يلبث أن أدركته المنية في السنة المذكورة ذاتها[23].

ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الرُّوذَرَاوِرِيُّ الأصل الأحوازي المولد (ت488هـ/1095م)، استدعاه الخليفة المقتدي بأمر الله (467-487هـ/1075-1094م)، من الأحواز, بعد عزْل الوزير أبو منصور بن جَهِير (ت493هـ/1100م)؛ فولَّاه الوزارة سنة (476هـ/1083م), وخلع عليه, ولقَّبه بظهير الدين، كان ذا علم ومعرفة بعلوم اللغة العربية والأدب والشعر, والعلوم الشرعية ومنها الحديث والفقه، وكان يقرأ ما استطاع من القرآن الكريم قبل ذهابه إلى ديوان الوزارة, وكان يستشير الفقهاء في الكثير من الأمور, ومتواضعًا مع الناس، ولا سيما مع النساء والأطفال والعلماء والصالحين, وفتح مجلسه لعامة الناس, بحيث لم يكن على بابه حاجب[24]؛ ولذلك أثنى عليه أهل العلم, ومنهم عماد الدين الكاتب الأصبهاني[25] بأنه كان أمينًا, وحريصًا على أداء واجباته على أكمل وجه. وقال أيضًا:" كانت أيامه أوفى الأيام سعادة... وأعظمها بركةً على الرعية وأعمها أمنًا وأشملها رخصًا وأكملها صحة, لم يغادرها بؤس ولم تشُبها مخافة، وقامت للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الأيام"[26]. كان ظهير الدين كريمًا جوادًا كثير العطايا والهبات؛ يبتغي بها مرضاة الله ﷻ، فقد ذُكر أنَّه امتلك ثروة كبيرة أنفق منها نحو ستمائة ألف دينار على أعمال البر والخير, وبقي يتقلَّد الوزارة إلى أن صُرِف عنها في شهر صفر سنة (484هـ/1091م)؛ لأن علاقته مع السلاجقة لم تكن على ما يرام, فانتقل إلى المدينة المنورة, واستقر فيها إلى أن أدركته المنية[27]. ونستشف ممَّا تقدم أن الخليفة كان مسلوب الإرادة, حتى أن بقاء وزيره في منصبه منوط برضا السلاجقة عنه.

ربيب الدولة أبو منصور بن أبي شجاع محمد بن أبي يعلى الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الرُّوذَرَاوِرِيُّ الأحوازي (ت513هـ/1119م)، ولِي الوزارة للخليفة المستظهر بالله (487-512هـ/1094-1118م) بعد وفاة الوزير أبو القاسم بن جَهِيرٍ (ت507هـ/1113م)، فخلع عليه خلعة الوزارة[28], فهو وزير ابن وزير ابن وزير.

ثم وزر ربيب الدولة أبو منصور بن أبي شجاع (ت513هـ/1119م) للسلطان محمود بن محمد بن مَلِكْشَاه السلجوقي (512-525هـ/1118-1131م)[29]. ويمكن أن نتلمس ممَّا سبق كفاءة الوزير ربيب الدولة؛ إذ نراه تارة وزيرًا للخليفة, وتارة وزيرًا للسلطان السلجوقي.

إنَّ تطور مؤسسة الوزارة في العهود اللاحقة جعلها مؤسسة حضارية متشعبة من خلال ظهور منصب نائب الوزير الذي يقوم مقام الوزير في جميع اختصاصاته في حالة غيابه أو مؤته، كما أنَّ مراسيم تعيين نائب الوزير لا تختلف كثيرًا عن مراسيم تعيين الوزير سوى أنَّ الخليفة يعهد إلى أحد رجال الدولة بتقليد نائب الوزير لمنصبه[30]. ويمكن القول أن الحراك الحضاري وتطور الدولة

والمجتمع الإسلامي, كانت الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ظهور وظيفة نائب الوزير؛ بغية تلبية احتياجاتهما.

تشير المصادر إلى أنَّ أول ظهور لهذا المنصب كان في العصر السلجوقي وتحديدًا في سنة (481هـ/1088م)، إلَّا أنَّه تبين لنا أنَّ هذا المنصب قد وُجِد قبل ذلك العصر، إذ وردت إشارة إلى أنَّ أبا الحسن علي بن سهل الدَّوْرَقي قد ولِي منصب نائب الوزير من الأمير بهاء الدولة بن بويه (379-403هـ/989-1012م)[31], بَيْد أننا لم نقف على أية تفاصيل عن ولاية أبي الحسن لهذا المنصب؛ ولعل ذلك يرجع إلى كوْنها حالة طارئة, ولمدة قصيرة جدًا, بحيث لم تلفت نظر المؤرخين.

وفي العصر السلجوقي ولِي منصب نائب الوزير ربيب الدولة أبو منصور بن أبي شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الرُّوذَرَاورِيُّ الأحوازي (ت513هـ/1119م) نائبًا عن والده الوزير ظهير الدين أبي شجاع محمد بن الحسين الرُّوذَرَاورِيُّ الأحوازي (ت488هـ/1095م)، وزير الخليفة المقتدي بأمر الله (467-487هـ/1075-1094م)؛ بعد خروجه للحج في سنة (481هـ/1088م)[32].

وعُهد أيضًا بمنصب وكيل الوزير إلى أبي منصور عبيد الله بن سعيد بن الحسن بن علي بن عبيد الله الخوزي النجَّار (ت562هـ/1167م), إذ كان وكيلًا للوزير أبي المظفر بن هبيرة[33][34], ولم أجد في المصادر ما يشير إلى مدة توليه هذه الوظيفة.

ثانيًا: الدواوين

كان لكل ديوان من الدواوين في الدولة العربية الإسلامية عدد من الموظفين يقومون بإدارة شؤونه، وقد تمتعوا بامتيازات كبيرة؛ وذلك للجهود الكبيرة التي يبذلونها في تحمل أعباء المسؤولية المُلقاة على عاتقهم؛ وكفاءتهم وخبرتهم, وقد خُصِّصت لهم أماكن للجلوس في الديوان, واستخدموا أدوات في الكتابة؛ وملابس تميزهم عن غيرهم من الموظفين, ويركبون البراذين, ولم يكن يركبها إلَّا الخلفاء والقضاة[35].

وقد كان لبعض علماء الأحواز دور مميز في الإسهام بإدارة شؤون الدولة العربية الإسلامية، من خلال تقلُّدهم بعض الدواوين، وهي:

1- ديوان الخَراج

الخَراج: هي ضريبة تفرض على الأرض الزراعية، والقابلة للزراعة سواء زُرعت أم لم تُزرع؛ ولذلك يُعَد ديوان الخَراج من أهم الدواوين في الحضارة العربية؛ لأنَّه العمود الفقري لميزانية الدولة، إذ كانت أغلب مواردها من المنتجات الزراعية[36]. ومن علماء إقليم الأحواز الذين عملوا في هذا الديوان:

أبو علي الحسن بن سهل الدَّوْرَقي، ولي ديوان خَراج السَّواد[37] من عميد الجيوش[38] سنة (390هـ/1000م)[39]. ولم تسعفنا المصادر بذكر تاريخ وفاة أبي علي الدَّوْرَقي.

أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، المعروف بظهير الدين الرُّوذَرَاورِيُّ الأحوازي (ت488هـ/1095م)، ولي النظر في ديوان الخَراج لإقليم الأحواز قبل تولّيه الوزارة للخليفة المقتدي بأمر الله (467-487هـ/1075-1094م)[40], وكان تقلده الوزارة في سنة (476هـ/1083م)، كما أسلفنا.

أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان العباسي الحويزي (ت550هـ/1155م)، كان يعمل ناظرًا في ديوان نهر الملك[41], وفي يوم من الأيام صعد إليه جماعة عندما كان نائمًا على سطح بيته, فطعنوه بالسكاكين, فمات على أثرها[42]؛ ويبدو أنَّ ذلك كان جزاءً على ما اقترفه من ظُلم وتعسُّف تجاه الفلاحين.

أبو الحسن محمد بن محمد بن عثمان الأحوازي المعروف بابن المهندس، ولِي أعمال الغربية من مدينة واسط[43], بَيْد أنَّ المصادر لم تذكر مدة ولايته, ولا تاريخ وفاته.

2- ديوان الرسائل (الإنشاء)

هو الذي يشرف على كتابة رسائل الخليفة وأوامره ووصاياه وكتب التعيين والعزل والمواثيق ضمن أنحاء الدولة العربية, وإلى الدول الأجنبية، ويتلقَّى الرسائل الواردة من تلك الجهات ويقوم بعرضها على الخليفة[44].

ويتم اختيار كُتَّاب ديوان الرسائل بعناية من بين العلماء المشهورين بالبلاغة والفصاحة والمعروفين بالتبحُّر في اللغة العربية وآدابها وعلوم الشريعة الإسلامية والمتصفين بالمروءة والأخلاق الحميدة وكتمان السر, وكان يطلق على ديوان الرسائل تسميات أخرى هي: ديوان الإنشاء, وديوان المكاتبات[45]. ونجد من بين علماء إقليم الأحواز من كانت لديه مؤهلات لتولّي هذا الديوان والعمل فيه, وهم:

عبد الله بن المقفع (ت142هـ/759م)، الكاتب المشهور بالبلاغة، من أهل إقليم الأحواز كان مجوسيًا، استكتبه داود بن عمر أمير الأحواز لبني أمية, قيل: إنَّه أسلم على يده، إلَّا أنَّ الراجح أنّه أسلم على يد الأمير عيسى بن علي الهاشمي (ت163هـ/780م) عمِّ الخليفة السفاح، وولِي له ديوان الإنشاء، فكان غاية في الدقة والضبط، فلمَّا توفِّي السفاح وتقلد المنصور الخلافة (136-158هـ/753-775م)، أقرَّه على عمله، واستمر على ذلك إلى أن قُتِل, وعلَّل المؤرخين سبب قتله؛ إلى سوء تصرُّفه, فقد كان ينال من والي البصرة سفيان بن معاوية المهلبي, في أثناء ولايته الثانية للبصرة (139-145هـ/756-762م)؛ وفضلًا عن ذلك أنَّه كتَب عهد الأمان للأمير عبد الله بن

علي, عمِّ المنصور؛ بعدما خرج على الخليفة, ثم انهزم إلى البصرة, وشدد فيه بما لا يدع مجالًا للمنصور بمعاقبته في المستقبل, فلمَّا اطلع المنصور على الكتاب غضب عليه, ويبدو أنَّ السبب الرئيس في قتله؛ أنَّه لم يَحسُن إسلامه؛ إذ كان على مجوسيَّته؛ فأوعز الخليفة إلى سفيان المهلبي بقتله, فقتله[46]. كان ابن المقفع قد ألَّف للخليفة المنصور رسالة أسماها (رسالة الصحابة), اشتملت على نصائح عظيمة في تدبير المُلْك وسياسة الرعية[47], أي ما يسمَّى في الوقت الحاضر بالإصلاح السياسي؛ بغية مواكبة التطور الحضاري للدولة العربية الإسلامية.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ ابن المقفع على جلالة قدره وسعة علمه, قد جنى على نفسه؛ إذ كان يتظاهر بالإسلام, ومن ثَمَّ بسبب تهوره, وهو على معرفة تامة بشدة الخليفة المنصور وحزمه وعِظَم هيبته التي كانت تصغر لها هيبة الأمراء والوزراء والكتَّاب.

أبو أيوب المورياني الخوزي (ت145هـ/762م)، كان يتولَّى الكتابة لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، عندما كان أميرًا على بعض كور فارس, ووليَها للخليفة السفاح (132-136هـ/750-753م)، ومن ثَمَّ لأبي جعفر المنصور (136-158هـ/753-775م) قبل تولّيه الوزارة له[48], كما أسلفنا.

أبو الحسن سعيد بن إبراهيم المعروف بابن التُّستَري، كان نصرانيًا, تولَّى كتابة الرسائل هو ووالده للوزير محمد بن الفرات (ت350هـ/961م) في أثناء خلافة المقتدر بالله (295-319هـ/908-931م)، وقد اتخذا طريقة السجع في كتابتهم الرسائل[49]. إنَّ اشتغال النصارى في دواوين الدولة, يشير إلى الحرية والمساواة التي كان ينعم بهما أبناء الملل من غير المسلمين في ظل الحكم العربي الإسلامي؛ إذ كان الخلفاء العباسيون يقفون على مسافة واحدة من جميع أبناء المجتمع, وأنَّ أساس التفاضل بينهم الكفاءة والإخلاص في تأدية الواجبات.

أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدان الأحوازي, ولِي كتابة الرسائل لأرسلان الجامدار قائد معز الدولة بن بويه (320-356هـ/932-967م) في إقليم الأحواز، فكان غاية في الترسُّل والبلاغة؛ ولذلك امتدحه أحد الشعراء قائلًا:

" استأذنَ الكاتبُ في نسخةٍ
قد عملتْ كيف يقرِّرها
فوقَّعَ الصاحبُ في رأسها
اسْتخر الله وحَرْحَرَها"[50].

أي حرَّرَها أو كَتبها, وهو دليل على تطور هذا الديوان وتعدد اختصاصاته, فأصبح عمله متشعبًا, وكثُر من يعملون فيه, ومنهم المُحرِّرون (الكُتَّاب). ولم تذكر المصادر مدة عمل أبي الحسن الأحوازي في هذا الديوان, كما لم تذكر تاريخ وفاته.

أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال (ت362هـ/973م)، من أفاضل العلماء والأدباء، كان شيخ علماء خراسان[51] ووجيهها، نشأ في إقليم الأحواز مع والده عبد الله بن ميكال في أثناء ولايته لها حتى توفِّي والده، ثم عُرضت عليه ولاية والده, فرفضها، ثم عُرض عليه ديوان الرسائل؛ فقبله مُجبَرًا[52].

أبو يعلى الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأحوازي الرُّوذَرَاورِيُّ (ت460هـ/1068م)، وهو والد الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين, تقلد وظيفة الكتابة لأمير الأحواز والبصرة وواسط هَزَارَسِب بن بُنْكِير بن عياض (ت462هـ/1070م), فأحسن تدبير أمور البلاد على الرغم من سعتها, وكثرة أعدائها، وذلك قبل أن يلي الوزارة ببغداد في سنة (ت460هـ/1068م)[53]. كما أسلفنا.

أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الأحوازي الكاتب, كان من أجلِّ العلماء وفضلائهم عقلًا ونبلًا، وبراعة في صناعة الكتابة، عمل في ديوان الرسائل في إقليم الأحواز, وكان يعمل فيه خمسة كُتَّاب[54], ومما يؤسف له أن المصادر قد أغفلت ذكر تاريخ وفاته, كما أغفلت ذكر مدة عمله في هذا الديوان.

ثالثًا: السفارة

قام بعض علماء إقليم الأحواز بمهام رسمية، تكلَّلت بتحقيق الغرض المطلوب منها، ويمكن وصفها بالوظائف المؤقتة؛ التي تنتهي بانقضاء المَهمَّة المراد إنجازها، فعمل هؤلاء العلماء رسُلًا وسفراء للخلفاء والأمراء داخل وخارج بلدان العالم العربي الإسلامي، وهم:

أبو زكريا يحيى بن سعيد بن أحمد السوسي، انتُدب في سنة (332هـ/944م) من الخليفة المتقي لله (329-333هـ/941-945م)؛ ليكون سفيرًا له في الصلح بين البريديين والحمدانيين، فأثمرت جهوده عن عقد الصلح بينهما؛ فهدأت بذلك الحاضرة العباسية بغداد، وحصل له من جهتهم على مكافأة مالية قدرها مائة ألف دينار[55]. وهذا يشير إلى الدور السياسي الفاعل للعلماء في الحفاظ على وحدة البلاد, ودرء الفتن, وحقن دماء المسلمين.

أبو محمد فضل الله بن محمد بن أبي الشريف أحمد، ناصح الدين السامري (ت598هـ/1202م)، كان واعظًا شافعي المذهب، سكن في تُستَر وحظِي بمكانة مميزة عند أمرائها آل شُمْلَة، ثم قدِم بغداد وكُلِّف بسفارة الى بعض الأطراف[56]. ولم تفصح المصادر عن الأماكن التي سافر إليها السامري.

يتبين ممَّا تقدم أنَّ السفير (الرسول) لم يكن مختصًا بخليفة أو سلطان أو أمير، بل يقوم بمَهمَّة رسمية عندما يُطلَب منه ذلك؛ لِمَا يتمتع به من مؤهلات شخصية وعلمية؛ تجعله قادرًا على إدارة الحوار، وإقناع الطرف الآخر.

رابعًا: الترجمة

عني العرب المسلمون منذ وقت مبكر من قيام الدولة العربية الإسلامية بمجال الترجمة, ثم تطورت لتغدو من كوْنها مجرد وسيلة للتفاهم مع الأعاجم إلى علم يُعتد به، إذ أُرسَت قواعدها ونُظِّمت في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)، وظهرت مؤسساتها إبان عصر العباسيين، كبيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة الرشيد (170-193هـ/786-809م), وتطور وازدهر في عهد الخليفة المأمون (198-218هـ/814-833م)[57]، وعني بترجمة علوم الأمم الأخرى: الفرس, الهنود, اليونان, والسريان، وأُسندت هذه المَهمَّة إلى كوكبة من العلماء، ومنهم علماء إقليم الأحواز الذين كان لهم باع طويل في هذا المجال، وهم:

عبد الله بن المقفع (ت142هـ/759م)، أحد المشهورين بالكتابة والبلاغة، ترجم للخليفة المنصور (136-158هـ/753-775م) كتاب كليلة ودمنة، وكتب أرسطو في المنطق[58].

جورجيوس بن جبرائيل الطبيب الجنديسابوري (ت في حدود 160هـ/777م)، كان من النصارى السريان, ذو خبرة بالطب ومعرفة المداواة، وأنواع العلاجات، استقدمه الخليفة المنصور، إلى بغداد في سنة (148هـ/765م)؛ فأصبح من جملة أطبائه, وكان مكينًا عنده، وعهِد إليه بترجمة بعض المؤلفات الطبية اليونانية والفارسية إلى اللغة العربية[59].

يوحنا بن ماسويه الخوزي (ت243هـ/857م)، النصراني السريان الطبيب, كلَّفه الخليفة الرشيد (170-193هـ/786-809م), بترجمة بعض الكتب الطبية اليونانية, وولِي مع جماعة من العلماء مَهمَّة ترجمة الكتب الطبية السريانية واليونانية والفارسية إلى العربية للخليفة المأمون (198-218هـ/814-833م)، في بيت الحكمة, وخدم بصناعة الطب خمسة خلفاء: الرشيد, المأمون, المعتصم بالله (218-227هـ/833-842م), الواثق بالله (227-232هـ/842-847م), والمتوكل على الله (232-247هـ/847-861م)[60].

المبحث الثاني: الوظائف الشرعية

أولًا: القضاء

لقد باشر الرسول ﷺ القضاء بنفسه؛ بغية حل الخلافات التي تحدث بين المسلمين من جهة، وبينهم وبين غيرهم من جهة أخرى, فكان أول قاضٍ في الإسلام, وحث ﷺ القضاة على الاجتهاد في

استنباط الأحكام وفق الشريعة من القرآن والسنة النبوية، وبيَّن لهم أنه إذا اجتهد الحاكم فأصاب, فإن له أجران, وإذا أخطا, فله أجر[61]. ومن هنا كان للقضاء أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية، لأنه تناط به مَهَمَّة اقرار العدل وسيادة الشريعة، وهو العمود الرئيس الذي ترتكز عليه الدولة العربية الإسلامية[62]. وقد ولِي البعض من علماء إقليم الأحواز وظيفة القضاء وأثبتوا جدارة وكفاءة في حل المشاكل والنزاعات التي حدثت بين الناس مستندين في أحكامهم إلى الكتاب والسنة والاجتهاد والإجماع والقياس، وهؤلاء العلماء القضاة هم:

الحسين بن النضر الأحوازي, ولِي قضاء إقليم الأحواز في أثناء خلافة الواثق بالله (227-232هـ/842-847م)[63].

سهل بن موسى بن البختري المعروف بشيران الرَّامَهُرْمُزِيُّ (ت286هـ/899م), ولِي قضاء رامَهُرْمُز[64].

أبو بكر موسى بن إسحاق بن موسى الأنصاري الخَطْمِيُّ (ت297هـ/910م)، الفقيه الشافعي، كان ديّنًا عفيفًا, ولي القضاء في الرَّي[65], ومن ثمَّ في الأحواز، وبقي على القضاء حتى وفاته[66]. وعلى الرغم من أنَّ أبا بكر الخَطْمِيُّ لم يكن أصله من أهل الأحواز, إلَّا أن توليه القضاء فيها, ومن ثَمَّ استيطانه, ووفاته فيها؛ قد أملَت علينا عدِّه من علماء الأحواز.

أبو بكر محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع, كان عالمًا فاضلًا، برع في علوم القرآن والنحو والفقه, تقلَّد القضاء في كور الأحواز كلها إلى أن أدركته المنيَّة في سنة (306هـ/918م)[67].

أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الإيذجي، ولي قضاء كورتي إيذج ورامَهُرْمُز مجتمعتين, نيابة عن القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري المتوفَّى في سنة (342هـ/953م), ولم يزل يتقلَّد القضاء إلى حين وفاته, وقد عُدَّ من جملة القضاة أصحاب المقام المكين عند الوزير أبي محمد الحسن المهلبي[68] وزير الخليفة المطيع لله (334-363هـ/946-974م)[69].

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو المالكي التُّستَري (ت345هـ/926م)، من جُلَّة فقهاء المدرسة المالكية في العراق, ومؤلِّف كتاب فضائل المدينة, وكتاب مناقب الإمام مالك, ولِي قضاء مدينة البصرة عدة سنين[70], بَيْد أنني لم أقف على مدة ولايته.

أبو بكر أحمد بن محمود بن زكريا بن خرزاذ المعروف بالسينيزي الأحوازي (ت356هـ/967م), ولِي قضاء إقليم الأحواز[71], ولم تذكر المصادر مدة ولايته.

أبو الحسن علي بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي (ت356هـ/967م)، من علماء المالكية الثقات، سكن في الأحواز, وولِي القضاء فيها[72], ولم تسعفنا المصادر بمدة ولايته.

أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرَّامَهُرْمُزِيُّ (ت360هـ/971م)، من العلماء المعروفين بالكفاءة والمقدرة وأكابر المصنفين، ولِي القضاء في كورة رامَهُرْمُز[73], وقد أغفلت المصادر ذكر مدة ولايته.

أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخوزي (ت391هـ/1001م), الفقيه الظاهري, ولِي القضاء في دار الخلافة ببغداد من الأمير عضد الدولة بن بويه (367–372هـ/978–982م)[74], وهذا يشير إلى استبداد البويهيين وهيمنتهم على مقدرات الخلافة، وسلب صلاحيات الخليفة بتعيين القضاة.

أبو أحمد عبد الرحيم بن علي بن المرزبان المرزباني (ت396هـ/996م)، كان طبيبًا فاضلًا عالمًا بالشريعة وأحكامها، ولِي القضاء بكورة تُستَر حتى وفاته[75].

أبو الحسين عبد الوهاب بن منصور بن أحمد المعروف بابن المشتري الأحوازي (ت436هـ/1044م)، الفقيه الشافعي, تقلد قضاء الأحواز ونواحيها، كان صدوقًا بارعًا في القضاء[76].

أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الطيبي (ت بعد500هـ/1107م)، من أهل مدينة الطِّيب[77]، ولِي قضاءها[78], ولم تذكر المصادر مدة توليه القضاء.

أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المديني الأصبهاني (ت537هـ/1142م)، من الفقهاء الأفاضل في أصبهان[79]، طلب العلم في بلده وخراسان والعراق، ومن ثمَّ في الأحواز، وولِي قضاء كورة عَسْكَرُ مُكْرَم, وتوفِّي وهو على قضائها[80].

أبو المفاخر علي بن أحمد بن علي الأنصاري (ت بعد545هـ/1150م)، كان شاعرًا مطبوعًا, يُكثِر من الهجاء, ولِي قضاء الحُويْزة[81] مدة من الزمن[82].

أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد التُّستَري (ت579هـ/1183م)، كان فقيهًا بارعًا, اعترف بفضله المؤالف والمخالف, ولِي قضاء زَبيد[83], فكانت سيرته حسنة[84].

أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربَقي، ولِي قضاء أَرْبَق[85]، فحسده بعض الناس وأوغروا صدر الوالي عليه؛ فصرَفه عن القضاء[86], ولم تذكر المصادر أية معلومات عن ولايته هذه, ولا وفاته.

وفي العصر العباسي استُحدث منصب قاضي القضاة؛ نتيجة للتطورات الحضارية في الدولة الإسلامية، ولاسيما المؤسسة القضائية، فبعد أن كثُرت المدن وتوسعت, وصار فيها أكثر من قاضٍ؛ دعت الحاجة إلى إيجاد هيئة عليا تدير شؤونها؛ فظهر منصب قاضي القضاة, على عهد الرشيد

(170–193هـ/786–809م)[87]. وهذا يشير إلى رقي الحضارة الإسلامية, وإلى المرونة التي اتسمت بها الادارة العربية. ومن علماء الأحواز الذين تولَّوا هذا المنصب:

أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي علَّان الأحوازي (ت409هـ/1018م)، ولِي منصب قاضي القضاة[88], وممَّا يؤسف له أنَّ المصادر لم تزودنا بمعلومات عن تقلُّده لهذه الوظيفة الهامة.

ثانيًا: النظر في المظالم

هي نوع من أنواع القضاء، امتزجت فيها قوة السلطان بعدالة القضاء؛ ولذلك يرى الماوردي[89] أن هذه الوظيفة لها سلطة كبيرة, قادرة على زجر الخصوم, وإجبارهم على الإذعان إلى الحُكم.

يختص هذا الديوان بالنظر في تعدِّي كبار المسؤولين على الناس, وفي جَوْر الموظفين في جباية الأموال، والنظر بين المتشاجرين والحكم بين المتنازعين من كبار الدولة؛ ولذلك فإن صلاحيات ناظر المظالم أوسع من صلاحيات القاضي؛ ولذلك كان يترأسه الخليفة بنفسه, أو يوكل من ينوب عنه[90].

لم تسعفنا المصادر عن دور علماء الأحواز في تولّي وظيفة المظالم على نطاق واسع، سوى إشارة واحدة عن تولّي أبي شجاع محمد بن الحسين الأحوازي (ت488هـ/1095م) وزير الخليفة المقتدي بأمر الله (467–487هـ/1075–1094م)، المظالم في بغداد, وكان يعقد مجلسه بعد صلاة الظهر إلى وقت العصر، وكان حُجَّابه ينادون في الناس؛ بغية رفع مظالمهم للوزير؛ للنظر فيها[91], وهذا يشير إلى سعة علمه, ومعرفته بالأحكام, ونزاهته وكفاءته الإدارية, وسمو منزلته عند الخليفة.

ثالثًا: الأحباس (الأوقاف)

الوقف لغة: يعني الحَبْس, أو المَنْع[92].

وفي الاصطلاح الفقهي, الوقف: تحبيس أصل الشيء, وتسبيل منفعته, مثل الأموال التي خصصها مالكوها لأغراض المنفعة العامة الجارية كبناء المساجد والمدارس والمستشفيات, أو لمساعدة المحتاجين والفقراء والمساكين واليتامى والأرامل, وغير ذلك من وجوه الإنفاق ابتغاء مرضاة الله ﷻ[93].

أدت الأوقاف دورًا هامًا في إبراز الوجه الحضاري للشريعة الإسلامية الغرَّاء, وتنمية الاقتصاد الإسلامي؛ وتعزيز التكافل الاجتماعي والاقتصادي؛ ولذلك عنيت الدولة بتنظيمها والعمل على ديمومتها وأفردت لإدارتها ديوانًا خاصًا سُمِّي في العصر الأموي بديوان الأحباس، يشرف عليه

القاضي, وتطور هذا الديوان في العصر العباسي, وأُفردت له إدارة خاصة, واختارت الدولة لإدارته خِيرة الرجال من العلماء[94]، وكان لعلماء الأحواز دور في ذلك، ومنهم:

أبو بكر محمد بن عمران بن موسى بن إسماعيل الهمداني الكوفي السوسي (ت321هـ/933م)، سكن في مدينة الكوفة, فتولَّى عددًا من الوقوف فيها أكثر من خمس وعشرين سنة[95].

أبو منصور هبة الله الخليل بن محمد الوقوفي, وُلِدَ في الأحواز في سنة (438هـ/1046م) ، كانت له ولأهله أملاك قد أوقفوا البعض منها، وتولَّوا بأنفسهم الإشراف عليها[96].

رابعًا: الحِسبَة

وظيفة إدارية قضائية أمنية, مَهمَّتها الأمر بالمعروف إذا ظهر تَرْكَه, والنهي عن المنكرات إذا ظهر فِعْلَها, تمتد جذورها إلى العهد النبوي, والقائم فيها يسمَّى المُحتَسِب, وينبغي لمن يتقلَّدها أن يكون حرًّا عدلًا عارفًا بالأحكام الشرعية, وقد تعددت واجباته، منها أنَّه يأمر المسلمين بأداء صلوات الفرض في المساجد, ويحاسب من يتخلف عنها، ويراقب أصحاب الحِرف والمهن, والأسواق فيمنع الغش في البيع والشراء[97], وغير ذلك ممّا يدخل في نطاق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من علماء الأحواز الذين تقلدوا هذا المنصب:

حفص الدَّوْرَقي، من مدينة دَوْرَق[98] تقلَّد الحِسبَة في مدينة الكوفة، على عهد الخليفة الرشيد (170-193هـ/786-809م)[99], وهذا يشير إلى الدور الحضاري والريادي لأعلام الأحواز في تقلُّد هذه الوظيفة.

المبحث الثالث: الوظائف المرتبطة بالجوامع والمساجد والمشاهد

قضى العلماء جلَّ أوقاتهم في الجوامع والمساجد؛ لأنَّ ذلك يتناسب مع طبيعة عملهم الدينية والعلمية؛ ولذلك فلا غرابة أن يتخذ بعضهم من هذه الأماكن مقرًا للعمل فيها، وقد تصدَّر بعض علماء الأحواز لتقلُّد بعض الوظائف والمهام المرتبطة بالجوامع والمساجد والمشاهد, وهي:

أولًا: الإمامة في الصلاة

تُعد الإمامة في الصلاة من أهم وأسمى الوظائف في الحضارة الإسلامية؛ وينبغي أن تُسنَد إلى أفضل القرَّاء, وأعلمهم بالقرآن الكريم, أو أعلمهم بالسنَّة, أو أقدمهم في الهجرة, أو في الاسلام[100].

تقلَّد إمامة الصلاة أبو مروان عبد الملك بن مروان بن قارظ الحذاء الأحوازي (ت250هـ/864م)، فعندما دخل مدينة البصرة وبقي فيها مدة طويلة، عُرف بعلمه وفضله عند أهلها؛ ولذلك اختاروه للإمامة في مسجد أبي عاصم النبيل[101] في البصرة[102].

ثانيًا: الخطابة

تصدَّر للخطابة عدد من علماء الأحواز, وهم:

أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسين القُرْقوبي (ت512هـ/1118م)، كان عالمًا فاضلًا في عمله, ولِي الخطابة في بلده قُرْقُوبُ[103] مدة طويلة[104].

أبو محمد فضل الله بن محمد بن أبي الشريف أحمد, ناصح الدين السامري الشافعي (ت598هـ/1202م)، من العلماء الأفاضل في الفقه وأصوله، كان فقيهًا واعظًا ثقةً، سكن في مدينة تُستَر، وولِي الخطابة في مسجدها الجامع مدة، وحظي بمنزلة رفيعة عند أمرائها بني شُملَة, بيْدَ أنَّه عندما زال حُكمهم؛ انتقل إلى بغداد, فتصدَّر للوعظ, وفي سنة (594هـ/1198م) ولِي الخطابة في جامع ابن المطلب[105]. ويمكن أن نستشف من ذلك أنَّ القاضي ناصح الدين قد عُزِل عن القضاء؛ ولذلك لم يَعُد يحتمل العيش في تُستَر؛ ففضل الارتحال عنها إلى بغداد.

أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربَقي، ولِي الخطابة في المسجد الجامع بمدينة أرْبَق, فضلًا عن القضاء, والإمامة في شهر رمضان؛ غير أنَّ بعض الناس حسدوه؛ فتغيَّر عليه والي أَرْبَق؛ وحاول عزلِه عن الخطابة, بعد أن عزَلَه عن القضاء؛ فأدى ذلك إلى ثورة أهالي أرْبَق، فاضطر الوالي إلى الاستنجاد بالقاضي الأرْبَقي نفسه؛ بغية تهدئة غضب الأهالي، فكتب إليه:

" قل للذين تألّبوا وتحزَّبوا
قد طبت نفسًا عن ولاية أرْبَقِ
هبْنى صَدَدت عن القضاء تعدّيًا
أأصدّ عن حذَقي به وتحقُّقي؟
وعن الفصاحَة والنزاهَة والنُّهى
خلقًا خُصِّصت به وفضْل المنطِقِ"[106].

وهذا يُشير إلى المنزلة السامية للأئمة والخطباء في العصور الإسلامية الأولى في نفوس أبناء المجتمع, وترَّفُعهم عن كل ما يُسيء إلى سمعتهم ووظيفتهم, فقد كانوا على تماس مباشر مع الناس, وبشكل يومي, من خلال اللقاء في أوقات الصلوات الخمس, وصلاة الجمعة وخطبتها, وأثرهم الفاعل في الحياة الاجتماعية؛ فأصبحوا رموزًا, يُقتدى بهم؛ ويستوجِب الدفاع عنهم.

ثالثًا: الأذان

أحمد بن محمد بن القاسم الأحوازي المخزومي (ت250هـ/1126)، عمل مؤذنًا بالمسجد الحرام[107]. وهذا يشير إلى شدة الورع والتقوى اللذان تحلَّى بهما المخزومي, فضلًا عن حُسن صوته.

رابعًا: ولاية خزانة كتب المساجد الجامعة والمشاهد

لقد حظي العلماء بمنزلة سامية عند الخلفاء والأمراء في الدولة العربية الإسلامية, فكانوا يجلُّوهم ويوقروهم[108]؛ فتولَّى بعض علماء الأحواز إدارة خزانة كتب بعض المساجد الجامعة والمشاهد, وهم:

أبو بكر بن شجاع المقرئ البغدادي (كان حيًا سنة346هـ/957م) كان شيخًا فاضلًا محدثًا، سكن الأحواز، وولِي خزانة الكتب في مسجدها الجامع[109].

ابن الأحوازي (ت569هـ/1174م)، عَمِل خازن لدار الكتب بمشهد الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ﷺ[110], في مدينة بغداد.

يتضح مما تقدم أن العلماء الأحوازيين قد شغلوا الكثير من الوظائف الهامة, فكانت لهم بصمات واضحة في الحضارة الإسلامية.

الخاتمة

لقد تم التوصل من خلال البحث الموسوم:" الوظائف الرسمية التي تقلدها علماء الأحواز في العصر العباسي حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي", إلى عدة نتائج في مضمار الحضارة العربية الإسلامية, ولعل أبرزها:

1- اتسمت الإدارة العربية الإسلامية بالمرونة, فقد كانت المؤسسات تنبثق وتنمو وتتطور تطورًا طبيعيًا؛ بحسب نمو وتطور المجتمع العربي الإسلامي, ومن الأمثلة على ذلك ظهور الدواوين, والوزارة, ونائب الوزير, ووكيل الوزير, وقاضي القضاة, ونائب قاضي القضاة, والحِسبَة, وغيرها؛ تلبية لحاجة المجتمع؛ ولمواكبة الرقي والازدهار الحضاري, الذي بلغ أوج عظمته في العصر العباسي.

2- تجلَّت روح التسامح والحرية والمساواة في تقلُّد علماء الأحواز وغيرهم الوظائف الرسمية؛ بغض النظر عن الجنس والدين والمذهب, فمنهم العربي والأعجمي, والمسلم والنصراني والمجوسي, ومنهم من أتباع المذاهب: الجعفري, الحنفي, المالكي, الشافعي, والظاهري؛ وهذا يدل على إنسانية الحضارة العربية الإسلامية وعالميتها وانفتاحها.

3- تبيَّن أنّ مؤسسات الدولة العربية الإسلامية قد تعرضت إلى الضعف بعد العصر العباسي الأول؛ بسبب هيمنة العناصر الأجنبية مثل الأتراك والبويهيين والسلاجقة على مؤسسة الخلافة, ولم يعد للخليفة حلٌّ ولا عقدٌ, ومن المعلوم أنَّ كافة المؤسسات تستمد قوتها من الخليفة؛ فاستَضعفوا أرباب الوظائف من الوزراء والكتَّاب وغيرهم. وكان من مظاهر ضعف الوزارة, أن حلَّت محلها إمرة الأمراء, ثم أُلغيت رسومها إبان الحُكم البويهي للعراق, وأصبح وزير الخليفة بمثابة كاتب, ثم أصبحت بالضمان, فيتقلَّدها من يدفع المال أكثر من غيره.

4- تعدد التخصصات العلمية لعلماء الأحواز, فمنهم المحدثون والفقهاء والأدباء والمترجمون, جُلُّهم جمع بين عدة علوم؛ ولذلك تعددت الوظائف التي تقلَّدوها بما يتلاءم مع كفاءتهم العلمية ومؤهلاتهم الشخصية, ومنهم الوزير والكاتب والسفير والمترجم والقاضي وناظر المظالم والمحتسب والإمام في الصلاة والخطيب, ومن هؤلاء من تقلد أكثر من وظيفة في زمن واحد.

5- برع بعض علماء الأحواز في تأدية مهام الوظائف التي أُنيطت بهم؛ والتي بلغ عددها ست عشرة وظيفة؛ فلفتوا بذلك نظر الخلفاء والسلاطين والأمراء؛ فتم تقليدهم وظائف عليا مثل الوزارة وقضاء القضاة والسفارة.

6- تبيَّن أنَّ هناك أُسَر علمية عريقة تقلَّد رجالها الوزارة مدة من الزمن, مثل أسرة أبي يعلى الحسين بن محمد الرُّوذَرَاورِيُّ (ت460هـ/1068م), فقد كان وزيرًا, كما تقلَّدها ابنه أبو شجاع محمد بن الحسين (ت488هـ/1095م), وتقلَّدها ابن ابنه ربيب الدولة أبو منصور الربيع بن أبي شجاع محمد بن أبي يعلى الحسين (ت513هـ/1119م).

7- كانت نسبة من تقلَّد الوظائف من علماء الأحواز في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي 8%, بينما كان نصيب القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي 13%, والقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي 33%, من مجموع ثمانية وأربعين عالِمًا, ثم تلاه كل من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي 23%, والقرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي 23% أيضًا, وهناك عالِمان لم أقف على وفياتهم, ولا على تاريخ ولاياتهم؛ ولذلك يُعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي العصر الذهبي لعلماء الأحواز في تقلَّد الوظائف؛ وهذا بلا شك يُشير إلى الرقي الحضاري, ونمو الحركة العلمية في الأحواز وتطورها في القرون الهجرية الثلاثة الأولى, حتى بلغت أوج ازدهارها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي, وما تلاه.

الإحالات:

(1) الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي, (ت393هـ/1003م), الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, ط4, دار العلم للملايين, (بيروت,1987م), مادة: حوز؛ ابن منظور, أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي, (ت711هـ/1311م), لسان العرب, دار صادر, (بيروت,1414هـ), مادة: حوز.

(2) ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي, (ت626هـ/1229م), معجم البلدان, ط2, دار صادر، (بيروت,1995م),284/1 وما بعدها؛ ابن عبد الحق البغدادي, عبد المؤمن بن شمائل القطيعي الحنبلي، (ت739هـ/1338م), مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع, دار الجيل، (بيروت,1412هـ),135/1؛ لسترنج, كي, (ت1352هـ/1933م), بلدان الخلافة الشرقية, ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد, ط2, مؤسسة الرسالة, (بيروت,1985م), ص267 وما بعدها.

(3) لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية, ص267 وما بعدها؛ العلي, د. أحمد صالح, (ت1424هـ/2003م), الأحواز في العهود الإسلامية الأولى, (دراسة في أحوالها الجغرافية والسكانية والادارية), مركز البحوث والدراسات, (بغداد, د. ت), ص 7 وما بعدها.

(4) الجوهري, الصحاح, مادة: وظف؛ ابن منظور, لسان العرب, مادة: وظف.

(5) يعقوب, د. سحر جبار ود. علي عادل, النظام القانوني لتولّي الوظيفة العامة في ضوء ظاهرة الموظف الفضائي, بحث منشور في مجلة المحقق الحلّي للعلوم القانونية والسياسية, العدد1, المجلد9, 2017م, ص542.

(6) أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني, (ت241هـ/855م), مُسند الإمام أحمد بن حنبل, تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين, ط1, مؤسسة الرسالة, (د. م,2001م), رقم الحديث17285؛ الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى, (ت279هـ/892م), سنن الترمذي, تحقيق: بشار عواد معروف, دار الجيل– دار الغرب الإسلامي, (بيروت,1998م), رقم الحديث645.

(7) مسلم, أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري, (ت261هـ/875م), صحيح مسلم, تحقيق: مجموعة من المحققين, دار الجيل, (بيروت, د. ت), رقم الحديث4766 .

(8) الماوردي, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت450هـ/1058م), الأحكام السلطانية, دار الحديث, (القاهرة, د. ت), ص50 وما بعدها؛ الطرطوشي, أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري المالكي, (ت520هـ/1126م), سراج الملوك, الناشر: من أوائل المطبوعات العربية, (مصر,1872م), ص70؛ ابن الطقطقي, محمد بن

علي بن طباطبا, (ت709هـ/1309م), الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية, تحقيق: عبد القادر محمد مايو, ط1, دار القلم العربي، (بيروت,1997م), ص150؛ ابن خلدون, ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر محمد, (ت808هـ/1405م), مقدمة ابن خلدون, تحقيق: حامد أحمد الطاهر, ط1، دار الفجر للتراث, (القاهرة,2004م), ص296.

(9) الجهشياري, أبو عبد الله محمد بن عبدوس, (ت331هـ/943م), الوزراء والكتاب, تحقيق: مصطفى السقا وآخرين, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, (القاهرة,1938م), ص85؛ ابن الطقطقي, الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية, ص150؛ الذهبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز, (ت748هـ/1347م), تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, تحقيق: بشار عواد معروف, ط1, دار الغرب الإسلامي, (د. م,2003م),633/3؛ الصالح, د. صبحي, (ت1406هـ/1986م), النظم الإسلامية نشأتها وتطورها, منشورات الشريف الرضي, (قم,1417هـ), ص296؛ الدوري, د. عبد العزيز عبد الكريم طه, (ت1431هـ/2010م), العصر العباسي الأول, (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي), ط3, مركز دراسات الوحدة العربية, (بيروت,2012م), ص61 وما بعدها؛ السديري، توفيق بن عبد العزيز، الإسلام والدستور، ط1، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، (د. م, د. ت), ص155.

(10) الرَّبض: الموضع الذي يُقام فيه, يقال: ربَضَت الدابَّةُ تربضُ ربضًا, ورَبْض الرجلَ: أَهله ومنزله؛ وبِه سُمِّي رَبض المدينة, الجوهري, الصحاح, مادة: ربض؛ ابن منظور, لسان العرب, مادة: ربض.

(11) الجهشياري, الوزراء والكتاب, ص117, 118؛ الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي, (ت310هـ/922م), تاريخ الرسل والملوك، ط2, دار التراث, (بيروت,1387هـ),42/8, 44؛ المسعودي, أبو الحسن علي بن الحسين بن علي, (ت346هـ/927م), مروج الذهب ومعادن الجوهر, شرحه وقدم له: د. مفيد محمد قميحة, دار الكتب العلمية, (بيروت, د. ت),248/3, 249؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, ط3, مؤسسة الرسالة, (د. م,1985م)،23/7, 24.

(12) مروج الذهب ومعادن الجوهر,249/3؛ للمزيد ينظر: الدوري, النظم الإسلامية, ط1, مركز دراسات الوحدة العربية, (بيروت,2008م), ص189.

(13) احْتِجَان: مصدر حَجَنَ, وحجَنَ الرجُلُ الشيء واحتجَنه، إذا جذبه بالمِحْجِنِ إلى نفسه, أي أَخَذَه لنفسه, الجوهري, الصحاح, مادة: حجن؛ الجوهري, الصحاح, مادة: حجن.

(14) الماوردي, الأحكام السلطانية, ص51.

(15) شِيراز: بلد كبير مشهور, في وسط بلاد فارس، وهي قصبة البلاد, نقية الهواء, كثيرة الخيرات, تتخللها الكثير من القنوات العذبة المياه, غير أنَّ طرقها ضيقة وقذرة, بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخًا، ياقوت الحموي, معجم البلدان,380/3, 381؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,824/2, 825؛ لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية, ص284 وما بعدها.

(16) ابن الأثير, عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري, (ت630هـ/1233م), الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, ط1, دار الكتاب العربي، (بيروت,1997م),186/7 وما بعدها؛ الذهبي, تاريخ الإسلام،125/9؛ الصالح, النظم الإسلامية, ص272؛ الدوري, النظم الإسلامية, ص197.

(17) مسكويه, أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب, (ت421هـ/1030م), تجارب الأُمم وتعاقب الهمم, تحقيق: أبو القاسم إمامي, ط2, سروش، (طهران,2000م),126/7, 127.

(18) مسكويه, تجارب الأمم,291/7, 292, 344, 346, 380؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ,427/7, 455, 491.

(19) العَيَّارون: العيَّار في اللغة: الرجل الكثير الحركة ذهابًا وإيابًا, وفي الاصطلاح: هم تكتل اجتماعي أغلب أعضائه من المحرومين, بدأ يظهر في نهايات القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي؛ نتيجة للتباين الاقتصادي, وأُطلق عليهم عدة تسميات منها: الشُطَّار, والصعاليك وغيرها, وكانت حركاتهم موجهة ضد أصحاب الأموال, وتبلور ظهورهم في أثناء الصراع بين الخليفة الأمين (193-198هـ/809-814م) وأخيه المأمون, فقد وقفوا موقفًا مشرِّفًا مع الخليفة في الدفاع عن بغداد, ومع ذلك فقد فسدوا في الأرض؛ لقيامهم بالسلب والنهب والقتل والتخريب, واستمرت حركتهم بين القوة والضعف طيلة العصر العباسي, الطبري, تاريخ الرسل والملوك,553/8 وما بعدها؛ ابن الجوزي, أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, (ت597هـ/1201م), المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت,1992م),38/10 وما بعدها؛ وللمزيد ينظر: نصر, علي منصور, العيَّارون والشُطَّار في العصر العباسي, مجلة المؤرخ العربي, العدد6, (القاهرة,1998م),265/1 وما بعدها,

(20) ابن الجوزي, المنتظم,143/15 وما بعدها؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،233/9؛ الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله, (ت764هـ/1363م), الوافي بالوفيات, تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار احياء التراث, (بيروت,2000م)،127/12،126؛ ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي, (ت774هـ/1372م), البداية والنهاية, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, ط1, دار هجر للطباعة, (د. م,1997م),599/15.

(21) ابن الطقطقي, الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية, ص286؛ ابن خلدون، المقدمة، ص299؛ شياع, د. أسماء عبد عون, الهدايا والخلع في العصر العباسي بين الوظيفة السياسية والاجتماعية, (دراسة تاريخية), مجلة واسط للعلوم الإنسانية والاجتماعية, لسنة 2022م, المجلد 18, العدد 52, ص209.

(22) ابن الجوزي، المنتظم,218/15 ،76/16, 170؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ,172/8 وما بعدها؛ الذهبي، تاريخ الإسلام,9/10؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،308/18.

(23) ابن الأثير, الكامل في التاريخ,215/8؛ ابن العديم, عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي، (ت660هـ/1262م), بغية الطلب في تاريخ حلب, تحقيق: سهيل زكار, دار الفكر, (د. م, د. ت),2754/6, 2755؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،110/14, 111, 27/19, 28.

(24) ابن الجوزي، المنتظم,227/16, 292, 22/293،17 وما بعدها؛ ابن خلِّكان, أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي, (ت681هـ/1282م), وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق: إحسان عباس, ط1, دار صادر, (بيروت,1900م)،134/5 وما بعدها؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،27/19 وما بعدها؛ السبكي, تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين, (ت771هـ/1369م), طبقات الشافعية الكبرى, تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو, ط2, هجر للطباعة والنشر, (د. م,1413هـ),136/4 وما بعدها؛ ابن كثير, البداية والنهاية،151/16.

(25) أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين، (ت597هـ/1201م), خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق, تحقيق: محمد بهجة الأثري, مطبعة المجمع العلمي العراقي, (بغداد,1955م), ص78.

(26) عماد الدين الكاتب الأصبهاني, خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق, ص78–79؛ ابن خلِّكان، وفيات الأعيان،235/5–136.

(27) ابن الجوزي، المنتظم،22/17 وما بعدها؛ ابن خلِّكان، وفيات الأعيان،134/5 وما بعدها؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،27/19 وما بعدها؛ السبكي, طبقات الشافعية الكبرى,136/4 وما بعدها؛ ابن كثير، البداية والنهاية،151/16.

(28) الكامل في التاريخ,647/8؛ الذهبي, تاريخ الاسلام,150/11.

(29) الذهبي, تاريخ الإسلام،16/11.

(30) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص52.

(31) مسكويه, تجارب الأُمم,290/7, 291.

(32) ابن الأثير، الكامل،322/8, 647؛ ابن النجار, أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي, (ت643هـ/1245م), ذيل تاريخ بغداد, دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت,1997م),149/5؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،17/24.

(33) أبو المظفر بن هبيرة: عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني, وُلِد في سنة (499هـ/1106م) بالدور، من قرى السَّواد, ودخل بغداد, فطلب الحديث والفقه والنحو, وتفقه على المذهب الحنبلي, وتولَّى بعض الأعمال الكتابية, ثم ولِي الوزارة للخليفة المقتفي في سنة (544هـ/1149م), ومن ثَمَّ لابنه الخليفة المستنجد بالله (555-566هـ/1160-1171م), إلى أن مات في سنة (ت560هـ/1165م), كان من خيرة الوزراء عقلًا ورأيًا وورَعًا وتواضعًا, محبًا لأهل العلم والفقراء, ابن خلِّكان, وفيات الأعيان,230/6 وما بعدها؛ الذهبي, تاريخ الإسلام,184/12.

(34) ابن النجار, ذيل تاريخ بغداد,35/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،279/12.

(35) الجهشياري, الوزراء والكتاب, ص4 وما بعدها؛ ابن خلدون، المقدمة، ص302 وما بعدها؛ الدوري, النظم الإسلامية, ص187.

(36) أبو يوسف, يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري, (ت182هـ/798م), الخَراج, تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد, المكتبة الأزهرية للتراث, (د. م, د. ت), ص34 وما بعدها؛ الماوردي, الأحكام السلطانية, ص227 وما بعدها؛ سالم، د. السيد عبد العزيز، (ت1424هـ/2003م), تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، د. ت), ص907؛ الدوري, النظم الإسلامية, ص169.

(37) السَّواد: يُراد به رساتيق العراق وضياعها التي حررها العرب المسلمون على عهد الخليفة عمر بن الخطّاب ﷺ (13-23هـ/634-644م)؛ وسُمِّيت بالسواد؛ لأنّها تتاخم شبه جزيرة العرب التي لا زروع فيها ولا أشجار, فكان العرب إذا خرجوا من أرضهم بدَت لهم خضرة الزروع والأشجار والنخيل فيسمُّونه سوادًا؛ لشدة خُضرته، وحدِّ السَّواد من الموصل إلى عبّادان طولًا, مائة وستون فرسخًا, ومن العُذيب بالقادسية إلى حلوان عرضًا, ثمانون فرسخًا, ياقوت الحموي, معجم البلدان,272/3 وما بعدها؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,750/2, 751.

(38) عميد الجيوش: لقب تشريفي, أُطلِق على أبي علي الحسين بن أبي جعفر أُستاذ هرمز (ت401هـ/1011م), كان أبوه حاجبًا للسلطان عضد الدولة البويهي (367-372هـ/978-982م), وخدم ابنه علي- عميد الجيوش- السلطان بهاء الدولة البويهي (379-403هـ/989-1012م), واستنابه على العراق في سنة (392هـ/1002م), فقضى على الفتن والفوضى, وساد

الأمن والاستقرار في البلاد, الذهبي، تاريخ الإسلام,685/8 وما بعدها؛ 28/9, 34؛ سير أعلام النبلاء,230/17, 231, وورد فيه أنَّ استنابة عميد الجيوش كانت في سنة (396هـ/1006م), وهذا تحريف؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،214/12.

(39) مسكويه، تجارب الأُمم،437/7, 509, 510.

(40) ابن الفوطي, كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني, (ت723هـ/1323م), الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة, (د. م, د. ت), ص16.

(41) نهر المَلِك: يأخذ ماءه من الفرات, ويروي أراضي واسعة ببغداد أسفل نهر عيسى, تشتمل على ثلاثمائة وستين قرية؛ ولذلك سُمِّيت بكورة نهر الملك, قيل: إنَّ أول من حفره النبي سليمان ﷺ، وقيل: الإسكندر؛ عندما خَرِب السواد, وقيل: الملك أنفورشاه آخر ملوك النّبط, ياقوت الحموي, معجم البلدان,324/5؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,1406/3.

(42) ياقوت الحموي، معجم البلدان،327/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،981/11؛ ابن ناصر الدين, محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، (ت842هـ/1448م), توضيح المشتبه, تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي, ط1, مؤسسة الرسالة, (بيروت,1993م)،552/2.

(43) التنوخي, أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، (ت384هـ/994م), نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة, (د. م,1391هـ),160/8.

(44) ابن خلدون, المقدمة, ص307, 308؛ القلقشندي, أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ثم القاهري, (ت821هـ/1418م), صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, تحقيق: د. يوسف علي طويل, ط1, دار الفكر, (دمشق,1987م),135/1 وما بعدها؛ الدوري, النظم الإسلامية, ص170؛ سالم، تاريخ الدولة العربية، ص907.

(45) ابن خلدون, المقدمة, ص307, 308؛ القلقشندي, صبح الأعشى,135/1 وما بعدها؛ سالم، تاريخ الدولة العربية، ص907.

(46) ابن الجوزي، المنتظم،52/8 وما بعدها؛ ياقوت الحموي, معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب, تحقيق: إحسان عباس, ط1, دار الغرب الإسلامي، (بيروت,1993م),968/3؛ ابن خلِّكان، وفيات الأعيان،151/2 وما بعدها؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،910/3.

(47) ابن المقفع, عبد الله, (ت142هـ/759م), رسالة الصحابة, تحقيق: محمد كرد علي, دار المقتبس, (د. م, د. ت), محتويات الرسالة.

(48) القفطي, جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف, (ت646هـ/1248م), إخبار العلماء بأخبار الحكماء, تحقيق: إبراهيم شمس الدين, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت,2005م), ص170؛ ابن خلِّكان، وفيات الأعيان,410/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،257/4.

(49) ابن النديم, أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي, (ت380هـ/990م), الفهرست, تحقيق: إبراهيم رمضان, ط2, دار المعرفة, (بيروت,1997م), ص166؛ ياقوت الحموي, معجم الأدباء,1358/3.

(50) الصابئ، أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم, (ت480هـ/1087م), الهفوات النادرة, تحقيق: صالح الأشتر, منشورات مجمع اللغة العربية, (دمشق, د. ت), ص78.

(51) خُراسَانُ: إقليم واسع، حدوده من جهة العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، ومن جهة الهند طخارستان وسجستان وغزنة وكرمان، وهي ليست منه، ويشتمل على أربعة أرباع وهي: مرو ونيسابور وهراة وبلخ ونسا, وهي أمهات مدنها, وغيرها من المدن التي تقع دون نهر جيحون، ياقوت الحموي, معجم البلدان,350/2؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,455/1؛ لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية, ص423 وما بعدها.

(52) ابن النديم، الفهرست، ص166؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء،271/2.

(53) ابن الأثير, الكامل في التاريخ,215/8؛ ابن العديم, بغية الطلب,2754/7, 2755؛ الذهبي, تاريخ الاسلام,527/10.

(54) التنوخي، نشوار المحاضرة،252/2, 257/3.

(55) الطبري, تاريخ الرسل والملوك,311/11, 312؛ مسكويه، تجارب الأُمم,413/5؛ الذهبي، تاريخ الإسلام,624/7.

(56) الصفدي، الوافي بالوفيات,47/24.

(57) ابن النديم, الفهرست, ص335؛ القفطي، إخبار العلماء، ص79, 322؛ أحمد أمين, (ت1373هـ/1954م), ضحى الإسلام, دار الكتاب العربي, (بيروت,2008م),319/2؛ ديورانت، ول، (ت1401هـ/1981م)، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، (بيروت,1981م)،177/13, 178, 19/17.

(58) القفطي، إخبار العلماء، ص170؛ ابن أبي أُصيبعة, أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي, (ت668هـ/1270م), عيون الأنباء في طبقات الأطباء, تحقيق: نزار رضا, دار مكتبة الحياة, (بيروت, د. م), ص413.

(59) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص183, 184؛ للمزيد ينظر: الدليمي, د. غازي فيصل صالح ذياب, مدرسة جنديسابور الطبية وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري, بحث منشور في مجلة كلية الآداب, جامعة طنطا, العدد31, يونيه2017م,919/2.

(60) القفطي، إخبار العلماء، ص282؛ ابن أبي أُصيبعة، عيون الأنباء، ص345 وما بعدها؛ وقد ذكر ابن جلجل أنَّ الخليفة هارون الرشيد (170–193هـ/786–809م) كلَّف يوحنا بن ماسويه بترجمة الكتب اليونانية التي استولى عليها المسلمون عندما فتحوا أنقرة وعمُوريَّة, وقلَّده رئاسة المترجمين, وقد تلقَّف هذه الرواية القفطي وابن أبي أُصيبعة, وضمَّناها في كتابيهما المذكورين, دون أن يحققا في صحتها, ينظر: ابن جلجل, سليمان بن حسان, (ت بعد 377هـ/987م), طبقات الأطباء والحكماء, تحقيق: فؤاد سيد, ط2, مؤسسة الرسالة, (بيروت,1985م), ص54. وهذا لا يصح, ولعله تصحيف؛ لأنَّ فتح أنقرة وعمُوريَّة حصل في سنة (223هـ/838م) على عهد الخليفة المعتصم بالله (218–227هـ/833–842م), أي بعد وفاة الخليفة الرشيد بثلاثين سنة, ثم أنَّه لم يثبُت لدينا أنَّ يوحنا بن ماسويه تقلَّد رئاسة المترجمين في بيت الحكمة أبدًا, وإنَّما تقلَّدها تلميذه حنين بن إسحاق المتوفَّى في سنة (264هـ/878م), وقد تم التنبيه إلى ذلك, ينظر: الدليمي, مدرسة جنديسابور الطبية وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية,919/2, 920.

(61) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث4507.

(62) الدليمي، غازي فيصل صالح ذياب, المدرسة المالكية في العراق حتى نهاية القرن الخامس الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة الأنبار, كلية الآداب, 2014م, ص439.

(63) وكيع, أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة, (ت306هـ/918م), أخبار القضاة, صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي, ط1, المكتبة التجارية الكبرى، (مصر,1947م)،320/3.

(64) السمعاني, أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت562هـ/1167م), الأنساب, تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره, ط1, مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد,1962م)،47/6؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه،384/5، 385.

(65) الرَّي: مدينة مشهورة وهي قصبة بلاد الجبال، وليس بعد مدينة بغداد في المشرق أعمر منها؛ لأنها كثيرة الفواكه والخيرات، ومحطَّة للقوافل, غير أنَّها ضعفت؛ بسبب العصبية المذهبية؛ فنمت قرية مجاورة لها تسمَّى طهران وأصبحت مدينة كبيرة؛ فاتخذها محمد شاه آل قاجار (1250–

1264هـ/1834–1848م) عاصمة لإيران, ياقوت الحموي, معجم البلدان,116/3؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,651/2؛ لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية, ص249 وما بعدها.

(66) الخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي, (ت463هـ/1071م), تاريخ بغداد, تحقيق: بشار عواد معروف, ط1, دار الغرب الإسلامي, (بيروت,2002م),51/15؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء,579/13 وما بعدها؛ السبكي, طبقات الشافعية الكبرى,345/2.

(67) وكيع، أخبار القضاة،321/3؛ الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد،126/3.

(68) أبو محمد الحسن المهلبي: بن محمد بن عبد الله بن هارون الأزدي, من وَلَد القائد الكبير المهلب بن أبي صفرة, وزر للأمير معز الدولة البويهي في سنة (339هـ/1009م), ثم وزر للخلفة المطيع لله (334–363هـ/946–974م), كان أديبًا شاعرًا, مقرّبًا للعلماء, جليل القدر, كثير الحلم واسع العلم عالي الهمة, ذا حزم ورأي, قضى على الفتن الداخلية, فاستتب الأمن في عهده, توفّي في بغداد في سنة (352هـ/963م), الصابئ, أبو الحسن الهلال بن المحسن, (ت448هـ/1056م), تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء, تحقيق: عبد الستار أحمد فراج, مكتبة الأعيان, (د. م, د. ت), ص358 وما بعدها؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء,197/16, 198؛ ابن طولون, شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي الصالحي الحنفي, (ت953هـ/1546م), إنباء الأمراء بأنباء الوزراء, تحقيق: مهنّا حمد المهنّا, ط1, دار البشائر الإسلامية، (بيروت,1998م), ص54, 55.

(69) التنوخي، نشوار المحاضرة،287/3, 288؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،327/12؛ السمعاني، الأنساب،187/3؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء،2175/5.

(70) القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي, (ت544هـ/1149م), ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرين، ط1, مطبعة فضالة (المحمدية)، (المغرب, د. م)،268/5 وما بعدها؛ الدليمي, المدرسة المالكية, ص310, 452.

(71) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،372/6، السمعاني، الأنساب،360/7.

(72) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،248/13؛ الدليمي, المدرسة المالكية, ص452.

(73) السمعاني، الأنساب،47/6؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء،923/2.

(74) ابن كثير، البداية والنهاية،494/15, 495.

(75) القفطي ، إخبار العلماء, ص177.

(76) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،294/12؛ ابن الجوزي، المنتظم،293/15, 294؛ السبكي, طبقات الشافعية الكبرى،230/5؛ القرشي، أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله

الحنفي، (ت775هـ/1373م), الجواهر المضية في طبقات الحنفية, مير محمد كتب خانه, (كراتشي, د. ت)،307/1.

(77) الطِّيب: بلدة بين واسط وخوزستان، أهلها نبط, ولغتهم نبطية, وما زالوا على ملَّة شيث بن آدم (عليهما السلام), وهو مذهب الصابئة؛ إلى أن جاء الإسلام فأسلموا، ياقوت الحموي, معجم البلدان,53/4؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,899/2؛ لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية, ص89.

(78) ابن ناصر الدين, توضيح المشتبه,37/6.

(79) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من نواحي بلاد الجبل, وهي اسم للإقليم بأسره، كانت مدينتها أوّلا جيّا, ثم صارت اليهودية؛ نسبة لليهود الذين سباهم نبوخذ نصر ملك بابل, وأسكنهم فيها, ياقوت الحموي, معجم البلدان,206/1 وما بعدها؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,87/1؛ لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية, ص238, 239.

(80) السمعاني, المنتخب من معجم شيوخ السمعاني, دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر, ط1, دار عالم الكتب، (الرياض,1996م)، ص1615, 1616.

(81) الحُوَيْزَةُ: مدينة بخوزستان بين واسط والبصرة في وسط البطائح، ماؤها رديء وهواؤها وبيء, يسكنها الصابئة, ياقوت الحموي, معجم البلدان,326/2؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,439/1؛ لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية, ص276.

(82) ابن النجار, ذيل تاريخ بغداد،17/5 وما بعدها؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،257/22.

(83) زَبِيدٌ: اسم واد به مدينة كبيرة يقال لها: الحصيب, ثمّ غَلب عليها اسم الوادي، وهي مدينة مشهورة باليمن, بإزاء ساحل المندب، اختُطت في أيّام الخليفة المأمون (198-218هـ/814-833م), تردها البضائع من أنحاء كثيرة؛ فكان أهلها ذوي رخاء وثروة, بينها وبين صنعاء مائة واثنان وثلاثون ميلًا, وإلى جيلان ستة وثلاثون ميلًا, الشريف الإدريسي, محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي, (ت560هـ/1165م), نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, ط1, عالم الكتب، (بيروت,1409هـ),52/1, 53؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان,131/3.

(84) الجُندي, أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت732هـ/1332م), السلوك في طبقات العلماء والملوك, تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي, ط2, مكتبة الإرشاد, (صنعاء,1995م),408/1.

(85) أَرْبَقُ: ناحية من نواحي رامَهُرْمُز من خوزستان، ياقوت الحموي, معجم البلدان,13/1؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,50/1.

(86) ياقوت الحموي، معجم البلدان,137/1؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه،181/1.

(87) الأنباري, د. عبد الرزاق علي, منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العصر السلجوقي, ط1, الدار العربية للموسوعات, (بيروت,1987م), ص91 وما بعدها.

(88) ياقوت الحموي، معجم الأدباء,850/2؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 21/8.

(89) الأحكام السلطانية، ص130.

(90) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص130 وما بعدها.

(91) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،136/4 وما بعدها؛ ابن كثير, البداية والنهاية،151/16.

(92) الجوهري, الصحاح, مادة: وقف؛ ابن منظور, لسان العرب, مادة: وقف.

(93) ابن قدامة المقدسي, موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد, (ت620هـ/1225م), المغني, تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو, ط3, عالم الكتب، (الرياض,1997م),187/8؛ ابن الطقطقي, الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية, ص227؛ الطرابلسي، إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن الشيخ علي الحنفي, (ت922هـ/1516م), الإسعاف في أحكام الأوقاف, ط2, طبع بمطبعة هندية, (مصر,1902م), ص3 وما بعدها؛ الصدر, محمد باقر, (ت1400هـ/1980م), اقتصادنا, ط3, مؤسسة دار الكتاب الإسلامي, (قم,2004م), ص453؛ الدوري, تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري, ط4, مركز دراسات الوحدة العربية, (بيروت,1999م), ص57؛ السرجاني, د. راغب, روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية, ط1, نهضة مصر, (الجيزة,2010م), ص15 وما بعدها.

(94) عبد الله, عبد العزيز, معلَمة الفقه المالكي, دار الغرب الإسلامي, (بيروت,1403هـ), ص220.

(95) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،225/4؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،450/7.

(96) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه،39/4.

(97) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص349 وما بعدها؛ ابن الأخوة، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي، (ت729هـ/1329م), معالم القُربة في طلب الحِسبَة, دار الفنون, (كمبردج, د. م), ص7 وما بعدها؛ السامرائي, حسام قوام, المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (247-334هـ/861-945م), مكتبة الفتح, (دمشق,1971م), ص306 وما بعدها.

(98) دَوْرَقُ: قصبة كورة سرَّق, يقال لها: دوْرَق الفرس، وهي مدينة كبيرة, لها رستاق وسوق, ومن رامَهُرْمُز إلى دوْرَق بيوت نار في مفازة مقفِرة فيها أبنية عجيبة، والمعادن في أنحائها كثيرة، ياقوت الحموي, معجم البلدان,483/2؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,540/2؛ لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية, ص276, 277.

(99) وكيع، أخبار القضاة،184/3؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،27/9.

(100) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث1477؛ الترمذي, سنن الترمذي، رقم الحديث235.

(101) أبو عاصم النبيل: الضحَّاك بن مخْلد بن الضحَّاك بن مسلم الشيباني البصري، كان حافظًا ثقةً, توفِّي بالبصرة في سنة (212هـ/827م), الذهبي، تاريخ الإسلام,332/5.

(102) الذهبي، تاريخ الإسلام،1172/5.

(103) قُرْقُوبُ: بلدة تقع بين واسط والبصرة والأحواز, من أعمال كَسْكَر, تبعد مرحلة عن السوس, ومرحلتين عن بَصِنَّا, تشتهر بصناعة النسيج والتطريز, ياقوت الحموي, معجم البلدان,328/4؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع,1080/3؛ لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية, ص275, 276.

(104) السمعاني، الأنساب،386/10؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،277/4, 278.

(105) الصفدي، الوافي بالوفيات،47/24.

(106) ياقوت الحموي، معجم البلدان,137/1؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه،181/1.

(107) البعيمي، إبراهيم بن سليمان، المنصوب على نزع الخافض في القرآن، الجامعة الإسلامية, (المدينة المنورة،2000م), ص312.

(108) الصافي, م. م. محمد سلمان حمود, استقبال العلماء وتبجيلهم في كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م), مجلة واسط للعلوم الإنسانية والاجتماعية, لسنة 2021م, المجلد 17, العدد 48, ص211.

(109) التنوخي, الفرَج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت,1978م)،107/1.

(110) ابن الجوزي، المنتظم,209/18؛ ابن كثير، البداية والنهاية،496/16, 497.

ثبت المصادر والمراجع:

- ابن الأثير, عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري, (ت630هـ/1223م).

1- الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, ط1, دار الكتاب العربي، (بيروت,1997م).

- أحمد أمين, (ت1373هـ/1954م).

2- ضحى الإسلام, دار الكتاب العربي, (بيروت,2008م).
- أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني, (ت241هـ/855م).
3- مُسند الإمام أحمد بن حنبل, تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين, ط1, مؤسسة الرسالة, (د. م,2001م).
- ابن الأخوة، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي، (ت729هـ/1329م).
4- معالم القُربة في طلب الحِسبَة, دار الفنون, (كمبردج, د. م).
- ابن أبي أُصيبعة, أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي, (ت668هـ/1270م).
5- عيون الأنباء في طبقات الأطباء, تحقيق: نزار رضا, دار مكتبة الحياة, (بيروت, د. م).
- الأنباري, د. عبد الرزاق علي.
6- منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العصر السلجوقي, ط1, الدار العربية للموسوعات, (بيروت,1987م).
- البعيمي، إبراهيم بن سليمان.
7- المنصوب على نزع الخافض في القرآن، الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة,2000م).
- الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى, (ت279هـ/892م).
8- سنن الترمذي, تحقيق: بشار عواد معروف, دار الجيل- دار الغرب الإسلامي, (بيروت,1998م).
- التنوخي, أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، (ت384هـ/994م).
9- الفرَج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت,1978م).
10- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة, (د. م,1391هـ).
- ابن جلجل, سليمان بن حسان, (ت بعد 377هـ/987م).
11- طبقات الأطباء والحكماء, تحقيق: فؤاد سيد, ط2, مؤسسة الرسالة, (بيروت,1985م).
- الجُندي, أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت732هـ/1332م).
12- السلوك في طبقات العلماء والملوك, تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي, ط2, مكتبة الإرشاد, (صنعاء,1995م).
- الجهشياري, أبو عبد الله محمد بن عبدوس, (ت331هـ/943م).

13- الوزراء والكتاب, تحقيق: مصطفى السقا وآخرين, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, (القاهرة,1938م).

- ابن الجوزي, أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, (ت597هـ/1201م).

14- المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم, تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت,1992م).

- الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي, (ت393هـ/1003م).

15- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, ط4, دار العلم للملايين, (بيروت,1987م).

- حمادة, د. محمد ماهر.

16- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها, ط2, مؤسسة الرسالة, (بيروت,1978م).

- الخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي, (ت463هـ/1071م).

17- تاريخ بغداد, تحقيق: بشار عواد معروف, ط1, دار الغرب الإسلامي, (بيروت,2002م).

- ابن خلدون, ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر محمد, (ت808هـ/1405م).

18- مقدمة ابن خلدون, تحقيق: حامد أحمد الطاهر, ط1، دار الفجر للتراث, (القاهرة,2004م).

- ابن خلِّكان, أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي, (ت681هـ/1282م).

19- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق: إحسان عباس, ط1, دار صادر, (بيروت,1900م).

- الدليمي, د. غازي فيصل صالح ذياب.

20- مدرسة جنديسابور الطبية وأثرها في الحضارة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري, بحث منشور في مجلة كلية الآداب, جامعة طنطا, العدد31, يونيه2017م.

21- المدرسة المالكية في العراق حتى نهاية القرن الخامس الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة الأنبار, كلية الآداب, 2014م.

- الدوري, د. عبد العزيز عبد الكريم طه, (ت1431هـ/2010م).

22- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري, ط4, مركز دراسات الوحدة العربية, (بيروت,1999م).

23- العصر العباسي الأول, (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي), ط3, مركز دراسات الوحدة العربية, (بيروت,2012م).

24- النظم الإسلامية, ط1, مركز دراسات الوحدة العربية, (بيروت,2008م).

- ديورانت، ول، (ت1401هـ/1981م).

25- قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، (بيروت,1981م).

- الذهبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز, (ت748هـ/1347م).

26- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, تحقيق: بشار عواد معروف, ط1, دار الغرب الإسلامي, (د. م,2003م).

27- سير أعلام النبلاء, تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, ط3, مؤسسة الرسالة, (د. م,1985م).

- سالم، د. السيد عبد العزيز, (ت1424هـ/2003م).

28- تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، د. ت).

- السامرائي, حسام قوام.

29- المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (247-334هـ/861-945م), مكتبة الفتح (دمشق,1971م).

- السبكي, تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين, (ت771هـ/1369م).

30- طبقات الشافعية الكبرى, تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو, ط2, هجر للطباعة والنشر, (د. م,1413هـ).

- السديري، توفيق بن عبد العزيز.

31- الإسلام والدستور، ط1، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، (د. م, د. ت).

- السرجاني, د. راغب.

32- روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية, ط1, نهضة مصر, (الجيزة,2010م).

- السمعاني, أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (ت562هـ/1167م).

33- الأنساب, تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره, ط1, مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد,1962م).

34- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني, دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر, ط1, دار عالم الكتب، (الرياض,1996م).

- الشريف الإدريسي, محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي, (ت560هـ/1165م).

35- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, ط1, عالم الكتب، (بيروت,1409هـ).

- شياع, د. أسماء عبد عون.

36- الهدايا والخلع في العصر العباسي بين الوظيفة السياسية والاجتماعية, (دراسة تاريخية), مجلة واسط للعلوم الإنسانية والاجتماعية, لسنة 2022م, المجلد 18, العدد 52.

- الصابئ، أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم, (ت480هـ/1087م).

37- الهفوات النادرة, تحقيق: صالح الأشتر, منشورات مجمع اللغة العربية, (دمشق, د. ت).

- الصابئ، أبو الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم, (ت448هـ/1056م).

38- تحفة الأُمراء في تاريخ الوزراء, تحقيق: عبد الستار أحمد فراج, مكتبة الأعيان, (د. م, د. ت).

- الصافي, م. م. محمد سلمان حمود.

39- استقبال العلماء وتبجيلهم في كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م), مجلة واسط للعلوم الإنسانية والاجتماعية, لسنة 2021م, المجلد 17, العدد 48.

- الصالح, د. صبحي, (ت1406هـ/1986م).

40- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها, منشورات الشريف الرضي, (قم,1417هـ).

- الصدر, محمد باقر, (ت1400هـ/1980م).

41- اقتصادنا, ط3, مؤسسة دار الكتاب الإسلامي, (قم,2004م).

- الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله, (ت764هـ/1363م).

42- الوافي بالوفيات, تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار احياء التراث, (بيروت,2000م).

- الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت310هـ/922م).

43- تاريخ الرسل والملوك، ط2, دار التراث, (بيروت,1387هـ).

- الطرابلسي، إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن الشيخ علي الحنفي, (ت922هـ/1516م).

44- الإسعاف في أحكام الأوقاف, ط2, طبع بمطبعة هندية, (مصر,1902م).

- الطرطوشي, أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري المالكي, (ت520هـ/1126م).

45- سراج الملوك, الناشر: من أوائل المطبوعات العربية, (مصر,1872م).

- ابن الطقطقي, محمد بن علي بن طباطبا, (ت709هـ/1309م).

46- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية, تحقيق: عبد القادر محمد مايو, ط1, دار القلم العربي، (بيروت,1997م).

• ابن طولون, شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي الصالحي الحنفي, (ت953هـ/1546م).

47- إنباء الأمراء بأنباء الوزراء, تحقيق: مهنّا حمد المهنّا, ط1, دار البشائر الاسلامية، (بيروت,1998م).

• ابن عبد الحق البغدادي, عبد المؤمن بن شمائل القطيعي الحنبلي، (ت739هـ/1338م).

48- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع, دار الجيل، (بيروت,1412هـ).

• عبد الله, عبد العزيز.

49- معلَمة الفقه المالكي, دار الغرب الإسلامي, (بيروت,1403هـ).

• ابن العديم, عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي، (ت660هـ/1262م).

50- بغية الطلب في تاريخ حلب, تحقيق: سهيل زكار, دار الفكر, (د. م, د. ت).

• العلي, د. أحمد صالح, (ت1424هـ/2003م).

51- الأحواز في العهود الإسلامية الأولى, (دراسة في أحوالها الجغرافية والسكانية والادارية), مركز البحوث والدراسات, (بغداد, د. ت).

• عماد الدين الكاتب الأصبهاني, أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين، (ت597هـ/1201م).

52- خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق, تحقيق: محمد بهجة الأثري, مطبعة المجمع العلمي العراقي, (بغداد,1955م).

• ابن الفوطي, كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني, (ت723هـ/1323م).

53- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة, (د. م, د. ت).

• القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي, (ت544هـ/1149م).

54- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرين، ط1, مطبعة فضالة (المحمدية)، (المغرب, د. م).

• ابن قدامة المقدسي, موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد, (ت620هـ/1225م).

55- المغني, تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو, ط3, عالم الكتب، (الرياض,1997م).

- القرشي، أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي، (ت775هـ/1373م).

56- الجواهر المضية في طبقات الحنفية, مير محمد كتب خانه, (كراتشي, د. ت).

- القفطي, جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف, (ت646هـ/1248م).

57- إخبار العلماء بأخبار الحكماء, تحقيق: إبراهيم شمس الدين, ط1, دار الكتب العلمية، (بيروت,2005م).

- القلقشندي, أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ثم القاهري, (ت821هـ/1418م).

58- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, تحقيق: د. يوسف علي طويل, ط1, دار الفكر, (دمشق,1987م).

- ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي, (ت774هـ/1372م).

59- البداية والنهاية, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, ط1, دار هجر للطباعة, (د. م,1997م).

- لسترنج, كي, (ت1352هـ/1933م).

60- بلدان الخلافة الشرقية, ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد, ط2, مؤسسة الرسالة, (بيروت,1985م).

- الماوردي, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت450هـ/1058م).

61- الأحكام السلطانية, دار الحديث, (القاهرة, د. ت).

- المسعودي, أبو الحسن علي بن الحسين بن علي, (ت346هـ/927م).

62- مروج الذهب ومعادن الجوهر, شرح وتقديم: د. مفيد محمد قميحة, دار الكتب العلمية, (بيروت, د. ت).

- مسكويه, أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب, (ت421هـ/1030م).

63- تجارب الأُمم وتعاقب الهمم, تحقيق: أبو القاسم إمامي, ط2, سروش، (طهران,2000م).

- مسلم, أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري, (ت261هـ/875م).

64- صحيح مسلم, تحقيق: مجموعة من المحققين, دار الجيل, (بيروت, د. ت).

- ابن المقفع, عبد الله, (ت142هـ/759م).

65- رسالة الصحابة, تحقيق: محمد كرد علي, دار المقتبس, (د. م, د. ت).

- ابن منظور, أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي, (ت711هـ/1311م).

66- لسان العرب, دار صادر, (بيروت,1414هـ).

- ابن ناصر الدين, محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، (ت842هـ/1448م).

67- توضيح المشتبه, تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي, ط1, مؤسسة الرسالة, (بيروت,1993م).

- ابن النجار, أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي, (ت643هـ/1245م).

68- ذيل تاريخ بغداد, دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت,1997م).

- ابن النديم, أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي, (ت380هـ/990م),

69- الفهرست, تحقيق: إبراهيم رمضان, ط2, دار المعرفة, (بيروت,1997م).

- نصر, علي منصور.

70- العيَّارون والشُطَّار في العصر العباسي, مجلة المؤرخ العربي, العدد6, (القاهرة,1998م).

- وكيع, أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة, (ت306هـ/918م).

71- أخبار القضاة, صححه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى, ط1, المكتبة التجارية الكبرى، (مصر,1947م).

- ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي, (ت626هـ/1229م).

72- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب, تحقيق: إحسان عباس, ط1, دار الغرب الإسلامي، (بيروت,1993م).

73- معجم البلدان, ط2, دار صادر، (بيروت,1995م).

- يعقوب, د. سحر جبار ود. علي عادل.

74- النظام القانوني لتولّي الوظيفة العامة في ضوء ظاهرة الموظف الفضائي, بحث منشور في مجلة المحقق الحلّي للعلوم القانونية والسياسية, العدد1, المجلد9, 2017م.

- أبو يوسف, يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري, (ت182هـ/798م).

75- الخَراج, تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد, المكتبة الأزهرية للتراث, (د. م, د. ت).